الدرس السابع عشر

غزوة بدر

عناصر الدرس:

١ – تاريخ غزوة بدر.

٢ – غزوة بدر: أسباب وأحداث.

٣ – مواقف في غزوة بدر.

٤ – أسباب النصر في غزوة بدر.

٥ – الدروس المستفادة من غزوة بدر.

الدَّرس السابع عشر

غزوة بدر

تاريخ غزوة بدر:

يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة هو يوم الفرقان يوم حدوث غزوة بدر الكبرى.

غزوة بدر: أسباب وأحداث:

لما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة بأنفسهم تركوا أموالهم فيها فاستولى عليها المشركون، فخرجت قافلة لقريش بقيادة أبي سفيان بن حرب من مكة إلى الشام فأفلتت في ذهابها، وعندما أقبلت راجعة من بلاد الشام وصلت الأخبار إلى رسول الله ﷺ بأمرها، فندب المسلمين إليها.

وكانت القافلة ألف بعير، وكان المال خمسين ألف دينار، ولم يكن لأحد من قريش أوقية فما فوقها إلا بعث بها في القافلة، وكان فيها ثلاثون رجلًا أو أربعون.

خرج المسلمون لملاقاة القافلة، وكان عددهم ثلاثمئة وتسعة عشر رجلًا يمشون على أقدامهم، وكان معهم سبعون بعيرًا يتعاقبونها كل ثلاثة على بعير، فكان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وأبو لبابة رضي الله عنهما يعتقبون بعيرًا، فقالا: نحن نمشي عنك، فقال ﷺ: «**مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا**» [رواه أحمد].

وَصَل أبا سفيان بن حرب خبرُ مسير النبي ﷺ بأصحابه من المدينة بقصد

اعتراض قافلته، فبادر إلى تحويل مسارها إلى طريق الساحل، وأرسل إلى قريش يستنفرها لإنقاذ أموالهم، فتحفزت قريش لذلك سراعًا، وحشدوا من حولهم من قبائل العرب، ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش إلا بنو عَدِيٍّ، فلم يخرج منهم أحد.

وكان قِوامُ هذا الجيش ألفَ مقاتل، وكان معهم مئة فرس وستمئة درع، وجِمال كثيرة.

تحرك جيش المشركين وأفلتت القافلة، فتحولت الوجهة من إنقاذ القافلة إلى القتال.

استشار رسول الله ﷺ أصحابه، فقال المهاجرون خيرًا، وقال سيد الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه خيرًا، فسُرّ الرسول ﷺ بذلك، وقال: «**سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنّ اللهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطّائِفَتَيْنِ، واللهِ لَكَأَنّي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ**» [سيرة ابن هشام].

وصل جيش المسلمين إلى بدر قبل المشركين وعسكروا فيها، وبنى الصحابة للنبي ﷺ عريشًا ليكون مقرًّا للقيادة، ووصل جيش المشركين إلى المنطقة نفسها، وفي تلك الليلة أنزل الله مطرًا، فكان على المشركين وابلًا شديدًا منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طلًّا طهرهم به، وأذهب عنهم رجس الشيطان، وربط به على قلوبهم وثبت الأقدام.

وفي يوم الغزوة صفّ رسول الله ﷺ المسلمين، وحرضهم على القتال وإخلاص النية لله تعالى، وبدأ يدعو الله أن ينصره على أعدائه.

بدأت المعركة بالمبارزة، وكانت النتيجة فيها للمسلمين، ثم تقابل الجيشان

فكانت معركة عظيمة أنزل الله فيها ملائكة تقاتل إلى جوار المسلمين، وقذف في قلوب المشركين الرعب، فانتصر المسلمون فيها، وانتهت بقتل سبعين رجلًا من المشركين من بينهم قادة جيش المشركين وأَسْرِ سبعين آخرين، وفرارِ بقية جيش المشركين.

أما المسلمون فلم يُقتل منهم سوى أربعة عشر رجلًا، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، وقد أنزل الله سورة الأنفال التي تحدثت عن هذه الغزوة وما فيها من الأحداث والمواقف.

مواقف في غزوة بدر:

- حارثة بن سراقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ ﷺ: «**وَيْحَكِ! أَوَهَبِلْتِ! أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ! إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ**» [رواه البخاري].
- عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمع النبيَّ ﷺ يقول: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ**»، فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟**» قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. [رواه مسلم].

• اللجوء إلى الله تعالى عنوان العبودية وسبيل النَّصر، فقد استقبل نبي الله ﷺ القبلة يوم بدر ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «**اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، **فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، **فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ**. [رواه مسلم].

أسباب النصر في غزوة بدر:

ذكر الله تعالى أسباب النصر في غزوة بدر في سورة الأنفال، فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ [الأنفال].

فأسباب النصر في غزوة بدر – من خلال هذه الآيات – هي:

١- الإيمان بالله تعالى، والعمل الصالح، فقد وعد الله تعالى المؤمنين بالنصر المبين على أعدائهم، وذلك بإظهار دينهم، وإهلاك عدوهم وإن طال الزمن، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ [غافر:٥١]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧].

٢- ثبات المسلمين في الغزوة، ويظهر ذلك من إنزال الله المطر تثبيتًا لأقدام المسلمين، ووحيه للملائكة بتثبيت المؤمنين.
٣- ذكرُ الله كثيرًا، واللجوء إليه، فهو عنوان الفلاح، ومفتاح النصر في الجهاد في سبيل الله.
٤- طاعة الله ورسوله، فقد أمر الرسول ﷺ الصحابة ألا يتقدم أحد إلا بإذنه.
٥- الاجتماع وعدم التفرق والتنازع؛ لأن التنازع عنوان الفشل.
٦- الصبر، فالنصر صبر ساعة.
٧- عدم العُجب والاغترار بالقوة والكثرة

الدروس المستفادة من غزوة بدر:

أولًا: النصر من الله تعالى: فحقيقة النصر في بدر كانت من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٠]. وقال تعالى: ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٧].

ثانيًا: من استغاث بالله ولجأ إليه أغاثه الله وأعانه، فالنبي ﷺ والصحابة الكرام لجؤوا إلى الله، فاستجاب الله لهم فأمدهم بالملائكة، وأنزل عليهم النعاس، قال تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩].

ثالثًا: التوكل على الله من أعظم أسباب النصر، قال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

رابعًا: الوقوع في الشرك والمعاصي من أسباب زوال النعم، وحصول النقم، فإن قريشًا لما كفروا نعمة الله بتكذيبهم بالنبي ﷺ ومحاربتهم له، عاقبهم الله في غزوة بدر بالقتل والأسر.